ماهية المصطلح العلمي وآليات وضعه

الطالبة: أسماء بوضياف

إشراف: د.نور الدين دحمان

جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف – الجزائر

الملخص بالعربية:

تهدف هذه المقالة إلى تبيين أنّ المصطلح العلمي يعتبر من إحدى الأدوات البحثية التي لا تزال بحاجة إلى الاهتمام في العالم العربي، لأنّه يُعتبر من أهمّ العوائق التي تعترض الباحث العلمي نظرا لارتباطه باللغة العلميّة.

وعلى هذا الأساس، فإنّ الوضع المصطلحي هو أهمّ قضية تثير انتباه المهتمّين بهذا الموضوع، كونها القضية الأساسية لأنّها تتعلّق بولادة المصطلح وفتح المجال له نحو الاستعمال والتداول وبالتالي تكتسب اللّغة تماسكها وانسجامها وكذا قدرتها على وصف المعلومات و التعبير عنها.

ولوضع هذه المصطلحات، لا بدّ للمختصّين في المجال من اللّجوء إلى آليات عدّة أبرزها الاشتقاق، والمجاز، والتعريب، والترجمة.

Abstract :

This article aims to prove that the scientific term is a tool of research witch still needs more consideration in Arab world, because it is among biggest problems that researcher may confront due to its relationship with scientific language.

Based on that, the terminology represents the most important issue which can attract persons interested by this field, because it is related to the birth of the term, its use and its currency. Subsequently the language will acquire its coherence, cohesion and its ability in expression and describing information.

To make these terms, specialists must resort to many mechanisms like: derivation, metaphor, arabization and translation

مقدمة:

اهتمّ العرب منذ القديم بالدراسات المصطلحية اهتماما بالغا، ولعلّ ذلك راجع إلى إدراكهم لأهمية المصطلح في كونه الركيزة الأساسية لكلّ علم وتتحدد بذلك معالمه، ولكن مع تزايد المعارف و العلوم أصبحت الإشكالية المصطلحية من أهمّ الإشكاليات التي طرحت نفسها على أرض الواقع حيث تعدّ هذه الإشكالية إشكالية عامة الوجود أي أنّها متعلقة بكل اللغات خاصة في الفترة الأخيرة، حيث أخذت مراكز البحث الغربية تقذف بأعداد هائلة من المصطلحات في شتّى المجالات بينما لا يترجم الباحثون العرب منها إلاّ عددا ضئيلا ممّا زاد الأزمة المصطلحية تعقيدا. وأمام هذا الوضع تجد اللغة العربية نفسها مضطرة إلى مواكبة هذا التطور العلمي وهذه الابتكارات اللغوية مصطلحيا ولن يتحقق هذا إلا بقيام رجالات هذه اللغة بتوليد المصطلحات لتسمية المفاهيم العلمية.

سنحاول من خلال هذا المقال التطرق إلى:

-تعريف المصطلح.

-المصطلح العلمي والتقني.

-سمات المصطلح.

-أسسه العلمية.

-شروط وضع المصطلح العلمي العربي.

-آليات صياغته.

أولا:تعريف المصطلح

لقد أولى الدارسون والباحثون العرب عناية كبيرة بالمصطلحات وخاصة بعد تشعب العلوم والتخصصات و أمام هذا الوضع ظهرت عدّة تعريفات للمصطلح. عرّفه "**مصطفي الشهابي**" بقوله:"هو لفظ أنفق العلماء على اتخاذه للتعبير عن معنى المعاني العلمية."[1]

أماّ "**محمد حلمي هليل** " فيقول:"لفظ وافق عليه العلماء المختصون في حقل من حقول المعرفة و التخصص، للدلالة على مفهوم علمي."[2]

نستنتج مما سبق أنّ المصطلح لا يوضع إلاّ عند الإتفاق عليه، وأنّ أصحاب الإختصاص هم الذين يتولون مسؤولية وضعه.

ويعرفه آخر:"الكلمة الإصطلاحية أو العبارة الإصلاحية هي مفهوم مفرد أو عبارة مركبة استقرّ معناها أو بالأحرى استخدامها، و حدّد في وضوح، هو تعبير خاص ضيق في دلالته المتخصصة، وهو واضح إلى أقصى درجة ممكنة، وله ما يقابله في اللغات الأخرى و يرد دائما في سياق النظام الخاص بمصطلحات فرع محدد فيتحقق بذلك وضوحه الضروري."[3]

ولعلّ ما جعل حجازي هذا التعريف هو كونه يشمل عدّة سمات يتميّز بها المصطلحات العلمي عن اللفظ العام.

ثانيا: المصطلح العلمي والتقني:

إنّ المصطلحات العلميّة التي تكتسح جميع اللّغات وُضِعت استجابة للمفاهيم والمداليل الجديدة في الحقول المعرفية المتفرعة. ولأنّها تقتضي الدقة والموضوعية في دراسة الظواهر الكونية والإنسانية بغية استنباط قوانين علميّة سليمة وابتكار تقنيات حديثة، ولضمان استمرار التقدّم العلمي والفكري العالمي، كان لزاما أن تكون الألفاظ المنتقاة للتعبير عن الأفكار العلميّة واضحة وموجزة ودقيقة من أجل ترويجها بيسر بين الباحثين والعلماء المفكرين. والمصطلح العلمي لا يجد مكانته ولا يتحدد مفهومه إلاّ في إطار نظام المفاهيم في داخل التخصص الواحد(5). هذا يعني أوّلا أنّ تصنيف المصطلح في علم معيّن ضرورة ومن ثمّة يمكن معرفة مفهومه من خلال المنظومة الدلالية المرتبطة بحقل علميّ متخصص.

يقف المصطلح العلميّ في مفهومه الحديث على مدلول علميّ واحد يدلّ عليه مصطلح واحد، فهو بمثابة مبدأ يجب اعتماده من قِبل الاختصاصيين، لكن للأسف كثيرا ما يبدون تجاهلهم له، ويشرعون في استخدام المترادفات التي تتنافى وطبيعة الكتابة العلميّة فيُعبّرون عن مفهوم واحد بألفاظ كثيرة.

ليس من الغريب إذن أن يعاني المصطلح التعدد ويحتار القارئ أيّ مصطلح يصلح استخدامه فضلا عن الصعوبة التي تواجهه في فهم المقروء.

فالمصطلح العلمي كأيّ مصطلح آخر؛ يعتبر أداة توصيلية تواصلية للتعبير عن معنى أو فكرة أو موضوع في مجال اختصاص معيّن، وهو لفظ موضوعيّ يتّسم بالوضوح والضبط والثبات وعدم الانزياح الدلالي. ويُشار إليه بلفظين :المصطلح والاصطلاح ويُقصد بهما الألفاظ التي تحمل دلالات خاصة متعارف عليها بين طائفة معيّنة في مجال أو حقل معيّن،إذ يختلف مدلول المصطلح من مجال إلى آخر.[4] (بتصرف)

و اعتبره آخرون على أنّه "كلمة أو مجموعة من الكلمات من لغة متخصصة[علمية أو تقنيّة...الخ] ويكون موروثا أو مقترضا و يُستخدم للتعبير بدقّة عن المفاهيم و الدلالة على أشياء ماديّة محددة."[5]

يتبيّن لنا من هذا التعريف أنّ المصطلح لا يقتصر على كلمة، وإنّما قد يكون مجموعة من الكلمات.

فهو كالشفرة يصعب فكُّها، ويدُّل على مفاهيم أو أشياء تتعلق بفرع من فروع العلم أو التكنولوجيا. وهو يتميّز عن غيره من المصطلحات ويتمثل هذا في طريقة كتابته ولغته، ونلتمس هذا جيّدا في الوثائق التقنية بمختلف أنواعها.

ثالثا:سمات المصطلح

1-يكون مفردا أو مركبا: كما ورد في التعريف الآتي:"المصطلح كلمة أو مجموعة كلمات من لغة متخصصة." [6] و "لفظا واحدا متصلا بسيطا أو مركبا، لا جملة من الكلام."[7]

من هذين التعريفين يتضح لنا أنّه لايشترط أن يكون المصطلح مفردا بل مجموعة من الكلمات لا أن يكون على شكل عبارات طويلة و إلاّ فقد أهمّ خصائصه.

2-تعبير خاص ضيّق في دلالة متخصصة: يعرّف المصطلح بأنّه:" كلمة تعبر عن مفهوم خاص في مجال محدد."[8]

3-واضح إلى أقصى درجة: يعتبر البعض المصطلح بمثابة:" اللفظ الدال بشكل واضح ودقيق المفردات."[9]

من هذا التعريف نرى أنّ الدلالة الواضحة و الدقيقة هي من أهم ما يميّز المصطلح عن باقي الكلمات في اللغة.

رابعا:الأسس العلمية للمصطلح

إنّ الغرض من العمل المصطلحي هي الولوج إلى مختلف العلوم من بابها الواسع، وقد أجمع العلماء أنّ المصطلح لفظ يطلق لتسمية مفهوم. هذا المفهوم معلوم في علم معين فلا يكتسب اللفظ السمة العلمية إلاّ من المعالم المرسومة لذلك العلم الذي نشأ فيه .

تتلخص الأسس العلمية للمصطلح[10] في:

*تأديته للوظائف التي وضع من أجلها وهي متنوعة ولكن تبقى مهمته جوهرية "تسمية المفهوم"

* تكوينه بناء على اتفاق متخصصين في حقل معين للتعبير عن مفاهيم مستحدثة فيتم الاصطلاح على دال يُنعت به المدلول.

و إذا كانت العلاقة بين الدال و المدلول اعتباطية كما وضعها "**دوسوسير**" ، فإنّ العلاقة بين المفهوم و المدلول تتسم بعدم الاستقرار. هذا يعني أنّها معرّضة للتعبير على الدوام بحسب الرقي المعرفي السريع و المتزايد.

* شفافية دلالته إذ أنّ المصطلح الدقيق و العبارة واضحة المعنى من سمات اللغة العلمية، وكلّما تعددت تعريفات المصطلح ضعفت شفافيته و اضمحلت.

* تدوينه لفروعه و مشتقاته المتولدة نتيجة تداوله بين أهل الاختصاص و تطور استخداماته المختلفة.

* وجود علاقة بين المعنى اللغوي و الاصطلاحي، فلا يصح أن يكون في اتجاهين دلاليتين متباعدين إلى درجة التضاد.

* احتلاله لمكانة ضمن المجموعة المصطلحية بالإشارة إلى قيمته العلمية التي تحدد موقعه الأساسي أو الثانوي داخل منظومة.

* تحديده لباقي المصطلحات التي تتعلق به دلاليا سواء عن طريق الترادف أو التضاد.

خامسا:شروط وضع المصطلح العلمي العربي

المصطلح العلمي هو اللفظ الذي يتّفق عليه العلماء على اختلاف اختصاصاتهم، ليدلّوا بها على شيء محدد، ويميّزوا به مفاهيم الأشياء، ويدركوا مستويات الفكر. فهو لغة التفاهم بين العلماء والمفكّرين والباحثين والدارسين. وهو بمثابة النافذة التي يطلّون منها على مختلف العلوم والمعارف. وإن كانت الاكتشافات والاختراعات والمؤلفات وجه الحضارة العلميّة الأوّل، فالمصطلحات العلميّة وجهها الثاني. فلقد واكب المصطلح كلّ التطوّرات العلميّة والقفزات الحضارية في الماضي والحاضر.

وقد وضع الاختصاصيّون في المصطلح بعض المبادئ التي يركّز عليها في وضع المصطلح العلمي، وتتمثّل فيما يلي:

*إثبات معنى أصل المصطلح في اليونانية واللاتينية قبل وضع المقابل العربي.

*المحاولة قدر الإمكان إرفاق كلّ معنى بمصطلح واحد في حقل واحد.

*تفضيل الكلمة التي تتيح الاشتقاق على التي لا تتيحه، ويكون ذلك من خلال تفضيل الكلمة المفردة لأنّها تتيح الاشتقاق والإضافة والتثنية والجمع.

*محاولة اختيار أقرب المفردات معنى من المصطلح الأجنبي.

*تفضيل المصطلحات التراثية على المولّدة.

*تفضيل الكلمات الشائعة الصحيحة والكلمات العربية الفصيحة على المعرّبة.

*تجنب الألفاظ العاميّة إلاّ للضرورة مع وجوب الإشارة إليها بين قوسين.

*الأخذ بعين الاعتبار المصطلحات المعرّبة والمترجمة التي اتفق على استعمالها المختصّون.

*في حالة مصادفة ألفاظ مترادفة، ينبغي تحديد حقل دلالتها العلميّة وانتقاء اللّفظ العلميّ المقابل.

*إخضاع الكلمة المعرّبة إلى قواعد اللغة العامة.(13)

*مراعاة العلاقة بين المدلول اللغوي و الاصطلاحي للفظ.

*وضع مصطلح واحد للمفهوم العلمي الواحد.

*تفضيل مصطلحات التراث للتعبير عن المفاهيم الحديثة.

*اعتماد المعايير المتفق علها دوليا في اختيار المصطلحات.

سادسا:آليات صياغته

يعود الفضل في تطور اللغة العربية إلى ما تتميز به من مرونة فائقة تتجلى في أربع وسائل تيسير صياغة المصطلحات دقيقة التعبير وواضحة المعنى اعتمدها العلماء القدامى وهي: الاشتقاق و التعريب و النحت والمجاز.

أ/الاشتقاق: يعدّ الاشتقاق من أهم خصائص اللغة العربية لأنها لغة توالدية، وهو انتزاع كلمة من كلمة أخرى، ويشترط في هذه المشتقات أن تكون متفقة في حروفها الأصلية و المعنى الأصلي للمصدر. وهذه الآلية تساعد مستخدمي اللغة على اشتقاق الألفاظ و الصيغ التي تعبر عن الاختراعات الحديثة وما يساير التقدم العلي و الحضاري في كافة المجالات.

ب / التعريب: تعددت دلالات مصطلح التعريب فهناك من يقصد به وضع و نقل المصطلح العربي من اللغة الأجنبية، وهناك من يقصد به تلك الظاهرة المتمثلة في تعميم اللغة العربية في العالم العربي.

وفي هذا الشأن يفصل "**محمد البطل**"قائلا:"أمّا التعريب فله شقان تعريب لفظي و تعريب فكري."[11]

التعريب اللفظي هو نقل كلمة بلفظها الأجنبي إلى اللغة العربية مع ما قد يحدث من زيادة أو نقصان أو حذف. أمّا التعريب الفكري فقد ظهر مع تطور المفاهيم عبر العصور، وهو يستهدف العمل الإصلاحي المتمثل في وضع مصطلحات عربية لمفاهيم أجنبية بغية نشر العربية في شتى الميادين ما جعلها لغة العلم.

ج/ النحت: يعتمد النحت على اختراع صيغ جديدة لم تكن معهودة في اللغة، و تدفع إليه الحاجات العلمية و المقتضيات الحضارية والتقدم السريع في العلوم والفنون.

د/ المجاز: يعرف "**مصطفى الشهابي**" المجاز:"لفظ ينقل المتكلم معناه الأصلي الموضوع كله إلى معنى آخر بينه وبين المعنى الأصلي علاقة.»[12]

و يعرّف كذلك بأنّه:"استعمال كلمة في غير معناها الحقيقي لعلاقة مع قرينة ملفوظة أو ملحوظة."[13]

نلاحظ أنّ كل من التعريفين يشير إلى أن المجاز هو استخدام اللفظة الجديدة للدلالة على مفهوم جديد و فيهما إلحاح على ضرورة وجود علاقة بين المعنى الأصلي للكلمة ومعناها الجديد.

نستنتج مما سبق أن صياغة المصطلح تحيط بالمعنى و المبنى، إذ تتمّ بتوليد دال جديد من خلال التعريب أو النحت أو بإعطاء معنى جديد لدال موجود مسبقا وهو الحال في المجاز أما الاشتقاق فينتج دال جديد ذو معنى جديد ولهذا يمكننا القول أنّ اللغة العربية غنية بأدوات التطور المصطلحي مما يمكنها من مواكبة التطور العلمي و التكنولوجي الذي يعف تدفقا مصطلحيا هائلا.

خاتمة:

إنّ المصطلح عامة و المصطلح العلمي خاصة يُعتبر إحدى الأدوات البحثية التي لا تزال بحاجة إلى العناية والتدقيق في العالم العربي، والتنبيه إلى العناية التي بات يحظى بها ضمن المعرفة العالمية، والتعريف بمرحلة حساسة من حياته وهي مرحلة الوضع المصطلحي، وهي أول قضية تستوقف الدارس المهتمّ بهذا الموضوع، وهي القضية والمنطلق والأساس لأنّها تتعلق بولادة المصطلح ونشأته، ورصد أهمّ ما ارتبط بها من أسس عملية منطقية من شأن الحرص عليها أن يحفظ للمصطلح العلمي نشأة سويّة.

ومن تلك الأسس ما يتعلّق بواضع المصطلح أي المتخصص الذي يسمّي ما أبدعه في مجال علمي معيّن وأهمّها:معرفة المفهوم، الكفاءة اللّغوية على إبداع الألفاظ، والمخيّلة التي تساعد على الجمع بينهما، ومنها ما يتعلّق بالمصطلح نفسه لفظا ومفهوما مع ما يتطلبه الجمع بين هذين الطرفين من وجود علاقات وروابط.

وكلّ هذه المساعي و المجهودات بهدف الإسهام ولو بالقليل في وضع حدّ لفوضى المصطلح في العالم العربي.

قائمة المصادر والمراجع

-الجابري عامر الزناتي،"إشكالية ترجمة المصطلح: مصطلح الصلاة بين العربية والعبرية نموذجا"، مجلة البحوث والدراسات القرآنية، العدد التاسع، السنة الخامسة والسادسة.

-خالد اليعبودي ،آليات توليد المصطلحات وبناء المعاجم اللسانية الثنائية و المتعددة اللغات، دار مابعد الحداثة، فاس، ط1،2006

-عبد الرحمن بن عبد العزيز الفاضل: البنك الآلي السعودي للمصطلحات(باسم)، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، ع47، 1999.

-عبد الملك مرتاض: صناعة المصطلح في العربية، مجلة اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، ع2 ،1999.

-عزت محمد جاد:نظرية المصطلح النقدي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2002.

-محمد حلمي هايل: المصطلح الصوتي بين التعريب و الترجمة، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، الرباط،ع21،1983

-محمد طبي: إطلالة على مطواعية اللغة العربية، مجلة المصطلح، مخبر تحليلية إحصائية في العلوم الإنسانية، جامعة أبو بكربلقايد، تلمسان،ع1، مارس،2002 ، ص14

-محمد حسن عبد العزيز: المصطلحات اللغوية، تمام حسّان رائدا لغويا، عبد الرحمن حسن العارف، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 2002.

-محمد البطل،فصول في الترجمة و التعريب، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، مصر، ط1 ،2007

-محمود فهمي حجازي:الأسس اللغوية لعلم المصطلح، دار غريب للطباعة و النشر، القاهرة، 1993.

-مصطفى الشهابي، المصطلحات العلمية في اللغة العربية، المجمع العلمي العربي،دمشق،1965

-يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية ، دار المسيرة،عمان، ط1، 1427هـ،2007.

الهوامش:

1-محمد طبي: إطلالة على مطواعية اللغة العربية، مجلة المصطلح، مخبر تحليلية إحصائية في العلوم الإنسانية، جامعة أبو بكربلقايد، تلمسان،ع1، مارس،2002 ، ص14

[2]-محمد حلمي هايل: المصطلح الصوتي بين التعريب و الترجمة، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، التعريب، الرباط،ع21،1983،ص112

[3]-محمود فهمي حجازي:الأسس اللغوية لعلم المصطلح، دار غريب للطباعة و النشر، القاهرة،1993،ص11-12

[4]- الجابري، عامر الزناتي."إشكالية ترجمة المصطلح: مصطلح الصلاة بين العربية والعبرية نموذجا"، مجلة البحوث والدراسات القرآنية، العدد التاسع، السنة الخامسة والسادسة، ص336

[5]-المرجع نفسه. ص5

[6]-عزت محمد جاد:نظرية المصطلح النقدي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2002، ص29

[7]-عبد الملك مرتاض: صناعة المصطلح في العربية، مجلة اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، ع1999،2، ص30.

[8]-محمد حسن عبد العزيز: المصطلحات اللغوية، تمام حسّان رائدا لغويا، عبد الرحمن حسن العارف، ط1،عالم الكتب، القاهرة،2002،ص295

[9]-عبد الرحمن بن عبد العزيز الفاضل: البنك الآلي السعودي للمصطلحات(باسم)، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، ع1999،47،ص79

[10]-اليعبودي، خالد،آليات توليد المصطلحات وبناء المعاجم اللسانية الثنائية و المتعددة اللغات، دار ما بعد الحداثة،فاس،ط2006،1،ص31-32

[11]-فصول في الترجمة و التعريب، محمد البطل، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، مصر، ط2007،1،ص96

[12]-المصطلحات العلمية في اللغة العربية، مصطفى الشهابي، ص16

[13]-مدخل إلى البلاغة العربية، يوسف أبو العدوس، دار المسيرة، ط1، 2007،ص170-171